

## لِقَاءِ رَبِّكَ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيد الدُّعاة، وإمام الرعاة، وقائد الهداة، وسيد المجاهدين، وإمام المتقين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فإن الإنسان أعظم ما خلق الله. خلقه سيداً وخليفةً له في الأرض وحمّله الأمانة وتبعات النهج الإلهي، وهداه السبيل وجعل في نفسه هداها وألهمها فجورها وتقواها.

والإنسان هو أكرم مخلوق على الله عز وجل، فلقد كرمه وفضله على كثير من خلقه.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠) ﴿١﴾.

وهو في الوقت نفسه ضعيف لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، إلا ما شاء الله، وقد وهبه الله العقل ليميز به بين الطيب والخبيث، ويستفيد من خيرات هذا الكون الفسيح، وعلمه أمانة متى وجد السبب ترتب عليه المسبب.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خَيْرًا﴾ (٩١) ﴿٢﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ ﴿٣﴾.

لكن هذه المسببات قد تتخلف عن أسبابها، وحينئذ يلجأ الإنسان إلى خالق الأسباب والمسببات وهو الله تعالى ليمده بمدد من عنده. ومن هنا علّمنا المولى

(١) الإسراء: ٧٠.

(٢) الكهف: ٩١ - ٩٢.

سبحانه وتعالى أن نلجأ إليه فى كل شىء وأن نتمد منه العون والتأييد لأنه خالق الأسباب والمسببات.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

والدعاء سنة الأنبياء والمرسلين عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، وسنة المؤمنين ممن معهم ومن بعدهم، فما من نبي ولا ولى لله صادق رفع الشكوى إلى الله إلا استجبت دعوته ولم تضع بين يدى الله عبرته وخشيته، وإذا تصفح أحدنا كتاب الله العظيم، وقرأ أخبار الأنبياء لتيقن أن بركة الدعاء لا حد لها «وليس شىء أكرم على الله عز وجل من الدعاء».

وأشرف العبادة الدعاء ورأسها بعد كتاب الله عز وجل، قال ﷺ: «أفضل العبادة الدعاء»<sup>(٢)</sup>، ومن لا يسأل الله يغضب عليه، وقال النبي ﷺ: «إسأل الله من فضله فإن الله يحب أن يُسأل». وقال ﷺ: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام»<sup>(٣)</sup>.

ومن الممكن أن توصل أمام الإنسان جميع الأبواب، ولكن باباً واحداً لا يغلق أبداً؛ بل هو مفتوح على مصراعيه دائماً وأبداً، إنه باب الله عز وجل، إنه باب السماء، ترفع رأسك لتخاطب وتناجى ربك الذى فوق السماوات العلى، يسمع نداءك، ويستجيب لدعائك خاصة إن كنت صادقاً فى دعائك؛ مخلصاً فى نداءك، وأنت مظلوم مهضوم، فإن دعوة المظلوم مجابة، قال النبي ﷺ: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب تبارك وتعالى: «وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين» رواه أحمد والترمذى.

(١) غافر: ٦٠

(٢) صحيح الجامع برقم ١١٣٣

(٣) صحيح الجامع برقم ١٠٥٥.

والأدواء التي أصابتنا هذه الأيام كثيرة ومتعددة الجوانب، ولاستطيع بل لاأريد أن أطيل في بيانها في هذه المقدمة الوجيزة، ولاسبيل إلى التغلب عليها إلا باللجوء إلى الله وطلب العون منه سبحانه وتعالى.

رؤى أن الله عز وجل أوحى إلى عبده ونبيه داود عليه السلام يداود من دعائى أجيته، ومن استغائى أغثته، ومن استنصرنى نصرته، ومن توكل على كفيته، فأنا كافي المتوكلين، وناصر المنتصرين، وغيث المستغيثين، ومجيب الداعين».

وإذا دعوتكم الله فقد استجتم لرسول الله ﷺ: فقد أخرج الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من فتح له باب الدعاء فُتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئاً أحب إليه من أن يسأل انعافية وأن الدعاء ينفع مما ينزل ومما لم ينزل، ولا يرد القضاء إلا الدعاء، فعليكم بالدعاء» انتهى. عباد الله هكذا يظن منا رسولنا الأمين «فعليكم بالدعاء» فتمية الشفاء بإذن الله، وفيه النجاء، وفيه البقاء برد القضاء، ولا يرد القضاء إلا الدعاء كما أنبأنا بذلك رسول رب الأرض والسماء محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.. فيجب أن نسأل الله ونتوجه إليه بالدعاء صادقين وهو تبارك وتعالى محور الأحوال، ومغلب الليل والنهار، أن يُغير حالنا إلى أحسن حال..

اللهم أصالح قلوبنا، وأزل عيوبنا، وتولنا بالحسنى وزينا بالتقوى، واجمع لنا خير الآخرة والأولى، ربنا تفضل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا يا بَر ياتواب يارحيم، واهدنا إلى الحق وإلى الصراط المستقيم إنك على كل شىء قدير. وبالإجابة جدير، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## المؤلفان